الإنجيل الخامس

سيرة السيد المسيح (ع) كما وردت في القرآن الكريم

تأليف
د . عبد الحسين زيني

المحتويات

الإهداء

إلى كل من يرى في الدين وسيلة للخير والحب بين الناس .

المقدمة

يتألف الكتاب المقدس من قسمين كبيرين هما : العهد القديم والعهد الجديد . والأول : يتألف من 39 سفرا (أو 46) تحكي تأريخ بني إسرائيل منذ بداية الخليقة وحتى القرون الأخيرة قبل الميلاد . وقد كتبت هذه الأسفار على مدى زمني يزيد عن ألف عام , وتتناول تلك الأسفار قصة الخليقة ونزول آدم إلى الأرض من جنة عدن , وطوفان نوح , كما تتناول إضافة إلى ذلك خروج إبراهيم من ارض الكلدانيين في اور وتنقله بين فلسطين ومصر وعودته إلى فلسطين ثم انتقال حفيده يعقوب (إسرائيل) مع أبنائه إلى ارض مصر وسكناهم فيها مدة 400 عام وخروجهم منها بقيادة موسى , واستلائهم على فلسطين فيما بعد وتأسيس حكم العبرانيين هناك , ثم انقسام مملكتهم إلى دولة الشمال ودولة الجنوب وأخبار ملوك الدولتين واستيلاء الآشوريين على مملكة الشمال , واستيلاء الكلدانيين على مملكة الجنوب بقيادة نبوخذ نصر حيث ساق قسما منهم أسرى إلى بابل وهو ما عرف بالأسر البابلي ثم عودة الأسرى إلى فلسطين بمساعدة الفرس , وقد تضمنت بعض الأسفار أحكام الديانة اليهودية وهو ما يعرف بشريعة موسى

أما العهد الجديد فيتضمن الأناجيل الأربعة التي كتبت عن حياة السيد المسيح بعد صلبه في القرن الأول الميلادي , وكتاب أعمال الرسل وهو عن سيرة بعض تلاميذه ونضالهم في نشر المسيحية خلال القرن المذكور , بالإضافة إلى 21 رسالة كتبها الرسل إلى المدن المختلفة في تلك الفترة , ورؤيا يوحنا , أي انه يتألف من 27 سفرا , كتبت كلها خلال 60 عاما من القرن الأول الميلادي . والعهد القديم مقد س لدي اليهود . أما المسيحيون فيعتمدون الكتاب المقدس كله بقسميه : القديم والجديد .

* * *

لقد قرأت الكتاب المقدس كله بقسميه قراءة جيدة , وحاولت استيعاب قصة حياة السيد المسيح المذكورة في الأناجيل الأربعة ومقارنتها بما ورد عن حياته في القرآن الكريم .فمن المعلوم أن الإسلام قد جاء في القرن السابع الميلادي , حيث نزل القران الكريم في الفترة 610-633م وتناول حياة السيد المسيح وأمه مريم في مجموعة من الآ يات متفرقة في عدد من السور المكية والمدنية , وهى حسب تسلسل نزولها كالأتي (حيث يمثل الرقم تسلسل نزول السورة , وليس ترتيبها في القرآن الكريم) :

40- الجن 3
44- مريم 16- 35
55- الأنعام 83- 89, 101
62- الشورى 13
63- الزخرف 57 - 65
73- الأنبياء 91
74- المؤمنون 50
87- البقرة 89, 136, 253
89- آل عمران 33-60 , 84
90- الأحزاب 7- 8
92- النساء 156- 159, 163- 164, 171- 173
94- الحديد 26- 27
107- التحريم 12
109- الصف 6- 14
112- المائدة 14, 17- 18, 46- 47, 72- 79, 82- 83, 110- 120
113- التوبة 30- 31

أي أن أخبار السيد المسيح قد وردت في16 سورة , 7 منها مكية وهى السور 40- 74 والبقية مدنية , وآخرها التوبة , وهى السورة ما قبل الأخيرة في النزول . أما عدد الآيات فهو مختلف من سورة لأخرى , وقد بلغ مجموعها (114) آية .

وفي تقديري أن هذه الآيات إذا ما رتبت تؤلف إنجيلا خامسا , يختلف عن تلك الأناجيل الأربعة السابقة , في انه لا يتضمن كل المعلومات الواردة فيها من ناحية , ولكنه يروي أحداثا وأخبارا لم ترد في تلك الأناجيل من ناحية أخرى . وهو يمثل وجهة نظر الإسلام والمسلمين في السيد المسيح , وارجوا أن

يطلع عليها المسيحيون وغيرهم فلن يكون ذلك بدون فائدة , كما ارجوا أن يطلع المسلمون على مضمون الأناجيل الأربعة ونبذ عن كتابها ليفهموا الديانة المسيحية على حقيقتها . فالكتاب مفيد في اعتقادي للمسلمين والمسيحيين معا . والجدير بالإشارة أن المعنى في بعض الآيات مكرر . وسأقوم بجمع الآيات المذكورة و أرتبها حسب التسلسل الزمني لحياة السيد المسيح , أي منذ حمله وولادته , فشبابه ودعوته , ثم صلبه .

* * *

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أن الفكرة في إعداد هذا الكتاب قد جاءت على أثر دراستي للقرآن الكريم والكتاب المقدس وبعض المراجع الأخرى , وليس وراء ذلك أية دوافع سياسية أو دينية , وانما هي لغايات ثقافية والتفاهم بين الطوائف والأديان * والله من وراء القصد .

د.عبد الحسين زيني

الفصل الأول

كتاب الأناجيل الأربعة

هناك أربعة أناجيل – كما قلت - تحكي سيرة السيد المسيح هي : إنجيل متى وانجيل مر قس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا . وقد كتبت في سنوات مختلفة بعد صلب المسيح سنة 34 م .

والإنجيل كلمة معربة من اصل يوناني , وتحمل معنى (البشرى)أو (الخبر السار)لأن الإنجيل نفسه قد دون باللغة اليونانية وهي اللغة التي كانت سائدة يومئذ في جميع نواحي الإمبراطورية الرومانية , ومنها ترجم إلى اللغات الأخرى (1) .

والإنجيل الذي دونه متى يركز على أن المسيح هو الملك الذي كان اليهود ينتظرونه , ولكنهم , لما جاء , رفضوه وصلبوه . ويتضمن هذا الإنجيل نخبة من تعاليم المسيح , ولا سيما ما يختص منها بملكوت السماوات فيكشف أسراره عن طريق الأمثال ويبين ما سيحدث في نهاية الزمان , عند رجوع المسيح ملكا ممجدا . وينتهي بالحديث عن آلام المسيح وموته وقيامته (2) .

ومتى , اسم كاتب الإنجيل , اسم عبري , معناه (عطاء الله) , وله اسم آخر وهو (لاوي) . كان متى عشارا , يجبي ضريبة العشر في(كفر ناحوم) , حين دعاه يسوع إليه , فقام وترك عمله , وتبع يسوع , ثم أقام له ولأصحابه مأدبة عظيمة في بيته , وجعله يسوع أحد تلامذته الأثني عشر , فلزمه ورأى معجزاته وسمع كلامه . فهو شاهد عيان لما رواه . وبعد صلب السيد المسيح كتب الإنجيل في السنة العاشرة (3) . لصلبه , أي سنة 44 م , ليبين لليهود أن يسوع هو المسيح بن داود , الذي وعد الله به شعبه . وقد كتبه بالآرامية وهي اللغة الدارجة في ذلك العصر , والتي بها خاطب يسوع الناس ونقل المسيحيون الأولون إنجيل متى إلى اليونانية , ثم فقد الأصل الآرامي , وبقيت الترجمة اليونانية , وهي المعول عليها في البحث والنقل إلى سائر اللغات .

ثم ذهب متى إلى بلاد العرب والحبش , على ما قاله بعض الأقدمين , أو إلى بلاد الفرس والعجم على ما قال غيرهم . ولم تعرف السنة التي توفي فيها (4) .

* * *

أما كاتب الإنجيل الثاني فهو مر قس (وهو اسم لاتيني , وله اسم عبري هو يوحنا) فهو لم يكن أحد الأثنى عشر كمتى , ولكنه كان من أسرة كانت لها صلات وثيقة بهم , وكانت على شئ من السعة , تقيم في دار واسعة . ومر قس هو نسيب الرسول بر نابا , أحد وجهاء كنيسة أورشليم , وكبار المبشرين بالإنجيل . ولما رحل بولس وبرنابا سنة 44م إلى جزيرة قبرص واسيا الصغرى اصطحبا معهما مر قس , ثم تركهما وعاد إلى قبرص ما بين سنة 50 وسنة 52 وتنقطع أخباره مدة 10سنوات ثم نراه بعد ذلك بصحبة بطرس ويعاونه , فيدعوه بطرس ابنه .

ثم رجع مر قس بعد ذلك إلى بولس , فأقام معه في أثناء أسره الأول في مدينة رومية سنة 61-63م . ورحل مرقس بعدئذ إلى بلاد آسيا الصغرى , وبشر فيها بالإنجيل . ثم ذهب إلى بولس خلال أسره الثاني في رومية سنة 66م وتركها بعد استشهاد بطرس وبولس ورحل إلى مصر وانشأ فيها كنيسة الإسكندرية , واستشهد فيها سنة 68م.

أخذ مرقس الإنجيل عن بطرس وبولس. وقد كتبه في رومية سنة 64م أو ما يقرب منها , وهو اقصر الأناجيل الأربعة . وجميع ما رواه مرقس روى في إنجيل متى ولوقا , ماعدا فقرات قليلة , تظهر فيها شخصية بطرس (5) . وقد ركز مرقس في إنجيله على معجزات المسيح اكثر من تركيزه على تعاليمه . وينتهي هذا الإنجيل إلى الحديث عن نهاية الزمان , وما سيحدث عند رجوع المسيح . ثم يسرد الأحداث المتعلقة بآلام المسيح وموته وقيامته . ويؤكد على مساندة المسيح لتلاميذه فيما هم ينشرون البشارة في العالم اجمع (6) .

* * *

أما كاتب الإنجيل الثالث , لوقا , فقد ولد لأبوين يونانيين في أنطاكية سوريا , وصار معاونا لبولس عندما لقيه في طر واس سنة 49 فاستصحبه إلى مدينة (فيلبي) وبقي معه إلى أن أستشهد في رومية . ثم ترك لوقا المدينة , ولا نعرف أين عاش السنين الأخيرة من حياته , ولا أين مات . وقيل انه بلغ السبعين أو الثمانين من عمره . وتكرمه الكنيسة تكريمها للشهداء .

كان لوقا طبيبا , وقد كتب الإنجيل سنة 65م أو في سنة قريبة , وألف بعد بضع سنوات كتاب (أعمال الرسل) فروى فيه انتشار إنجيل يسوع على يد الرسل وأعوانهم في القرن المسيحي الأول . والرأي الراجح انه كتب الإنجيل في رومية . وقد أخذ لوقا الشيء الكثير من أخبار يسوع عن إنجيل مرقس . أما

الأقوال والأخبار التي انفرد برواياتها فربما يكون قد أخذها من السيدة مريم العذراء . ولاشك في انه عرف في انطاكيه ثم أورشليم وروما أناسا من المسيحيين الأولين , وعلم منهم ما انفرد بتدوينه . ونجد في إنجيله ما يناهز 500آية لم يرد منها شئ في سائر الأناجيل , مثل بشارة الملاك لزكريا , وبشارته لمريم , ومولد يوحنا المعمدان , وميلاد يسوع , وصعوده إلى الهيكل في سن الثانية عشرة . وروى لوقا وحده توبة الخاطئة في بيت سمعان الفريسي , واسماء النساء اللواتي تبعن يسوع , وخدمته , وغير ذلك كثير(7) وواضح مما سبق أن لوقا لم يكن قد تتلمذ على المسيح أو رآه , وكذلك بولس الرسول الذي ارتبط به لوقا . فبولس هذا كان يهوديا متعصبا , حاول أول الأمر إبادة المسيحيين . فكان يذهب من بيت إلى بيت , ويجر الرجال والنساء ويلقيهم في السجن . وقد ذهب إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى مجامع اليهود في دمشق لتسهيل القبض عليهم , ويسوقهم مقيدين إلى أورشليم .

وفيما هو منطلق إلى دمشق , وقد أقترب منها , لمع حوله فجأة نور من السماء , فوقع على الأرض وفقد بصره وسمع صوتا يقول له : لماذا تضطهدني ؟ وأما رفقاؤه فوقفوا مبهوتين , يسمعون الصوت ولا يرون أحدا . فاقتادوه بيده ودخلوا به دمشق فلبث 3أيام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب . وقد شفاه أحد التلاميذ اسمه حنانيا , فأبصر وقام فأعتمد , واخذ من وقته ينادي في المجامع بان يسوع هو ابن الله . وان يسوع هو المسيح . فتآمر اليهود على قتله فلم يفلحوا , وصارمن اكبر دعاة الكنيسة وحاول أن ينضم إلى التلاميذ فكانوا يخافونه أول الأمر , ثم اطمأنوا إليه وحاولوا حمايته من الاغتيال (8) . ويعتبر بولس الرسول هو المؤسس الحقيقي للمسيحية وجعلها عالميه ونشرها بين غير اليهود . وقد دون لوقا نشاطه من اجل نشرها في كتابه أعمال الرسل .

وتجدرالأشارة إلى أن الإنجيل – كما دونه لوقا – يتحدث عن ولادة المسيح وطفولته إلى تتبع خدمته منذ بدايتها , وينتهي بالكلام عن آلامه وموته وقيامته وصعوده . ولوقا يولي تعاليم المسيح بالأمثال اهتماما خاصا (9) .

* * *

أما كاتب الإنجيل الرابع فهو يوحنا بن زبدي , ولد في مدينة على شاطئ بحيرة طبرية . كان أبوه صيادا له سفينة وشباك. وقد عمل يوحنا واخوه يعقوب مع أبيهما في صيد السمك . وتتلمذ يوحنا بن زبدي ليوحنا المعمدان بن زكريا قبل أن يتتلمذ ليسوع . ودعاه يسوع ودعا أخاه يعقوب على شاطئ بحيرة طبريه , فتركا أباهما في السفينة وشباكهما وتبعاه وجعله يسوع من الأثنى عشر , ثم اختصه وبطرس ويعقوب بمشاهدة ما لم يره سائر الرسل . واقترن ذكر يوحنا بذكر بطرس رئيس الأثنى عشر في عدة أحداث رواها الإنجيل وكتاب (أعمال الرسل) فكانت بينهما صلات وثيقة. وكان يوحنا ممن وقف عند صلب يسوع بجانب مريم , فقال لها يسوع : هذا ابنك . ثم قال له وهذه أمك . فذهب بها إلى بيته . ويوحنا هذا كان في مدينة القدس الشريف حين انعقد المجمع الكنسي في السنة الخمسين ميلادية , وربما تركها بعد ذلك بقليل . واقام في مدينة افسس (بالقرب من مدينة ازمير التركيه) ثم نفى إلى جزيرة بطمس , وعاد إلى افسس فمات فيها وقد بلغ التسعين ونيفا , حوالي سنة 100م .

والإنجيل كما دونه يوحنا كان شاهد عيان لأكثر ما كتب , وقد دونه في آخر حياته في مدينة افسس , كما كتب 3 رسائل والرؤيا , وهو آخر كتب العهد الجديد . وهناك من يشك في نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا . ولكن هذا التشكيك لم يلق قبولا عاما . ولم يحاول يوحنا في تدوينه أن يكرر ما كتبه متى ومرقس ولوقا , بل أراد أن يتمم ما كتبوه , فروى 6معجزات لم يذكروها . فأكثر ما جاء في إنجيل يوحنا من أعمال يسوع وكلامه جرى أو قيل في اليهود يه , في حين أن اكثر ما كتب متى ومرقس ولوقا جرى أو قيل في الجليل (10) .

* * *

هذه هي الأناجيل الأربعة , وهؤلاء هم مدونوها . وهناك من يزعم أن هناك أناجيل أخرى , منها مثلا إنجيل بر نابا . وبر نابا هو أحد التلاميذ الأثنى عشر . ويقال أن هذا الإنجيل ليهودي أندلسي تنصر ثم اسلم , وتوجد له ترجمة عربية . وعلى أية حال فأن الكنيسة لا تعترف بغير الأناجيل الأربعة المذكورة (11) .

* * *

الهوامش:

1-- الإنجيل 1982 (لم يذكر الناشر ولا مكان النشر , ويبدوا انه منشور في لبنان) أنظر: المقدمة والملحق
2-- المصدر السابق , ص1
3-- ارجوا ملاحظة أنني أخذت بالرأي الرسمي للكنيسة من حيث عدد الأناجيل المعترف بها وتأريخ كتابتها , ونسبة الأناجيل المذكورة إلى كتابها ونصوصها المعتمدة , واللغات التي ترجمت إليها , والأخبار المتفق عليها عن الأناجيل وكتابها ولم آخذ بوجهة النظر الأخرى , إذ لم يتيسر لي التحقق من صحتها .
4-- انظر : الإنجيل واعمال الرسل , (دار المشرق , بيروت , 1984), ط 1, ص 9- 11 .
5-- المصدر السابق , ص 129- 131
6-- الإنجيل , المصدر السابق , ص 50
7-- الإنجيل واعمال الرسل , الصدر السابق , ص 199- 201
8-- المصدر السابق , ص 457- 458 , انظر أيضا أعمال الرسل ف 9
9-- الإنجيل , المصدر السابق , ص 81
10-- الإنجيل واعمال الرسل , المصدر السابق , ص 315—318
11-- انظر : العقيد عبد الرزاق محمد علي , المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب , المجلد 1, (الدار العربية للموسوعات , بيروت , بدون تأريخ) ص 212 وقد استفسرت من بعض المهتمين بالشؤون المسيحية فقيل لي أن إنجيل بر نابا هو إنجيل محرف , كتب تحت الضغط الإسلامي في القرن ال13 الميلادي , ولا تعترف الكنائس بغير الأناجيل الأربعة , وتحفظ مخطوطاتها الأصلية في متاحف بريطانيا وفرنسا والفاتيكان وغيرها وعندما قرأت إنجيل بر نابا بعد ذلك وجدته فعلا كتابا (موضوعا) رغم ما يحتويه من معلومات من العهد القديم والعهد الجديد .

الفصل الثاني

مضمون الأناجيل الأربعة

يتلخص ما جاء في الأناجيل الأربعة بما يلي :
كانت مريم أم السيد المسيح قد خطبت ليوسف النجار . وقبل أن يتزوجها وجدها حاملا . فاراد أن يطلقها سرا . فتراءى له ملاك الرب في الحلم واخبره : أن ما تحمله مريم هو من الروح القدس . وستلد ابنا فسمه يسوع . وهو الذي يخلص شعبه من خطاياهم , تحقيقا لنبوءة اشعياء : (وها إن العذراء تحمل فتلد ابنا , يسمى عمانوئيل , أي الله معنا (1) . فلما قام يوسف من النوم فعل كما أمر ملاك الرب , فأتى بامرأته مريم إلى بيته ولم يعرفها إلى إن ولدت يسوع , ثم تزوجها وانجب منها(2)

* * *

قبيل ذلك , في زمن هيرودس ملك اليهودية , كان الكاهن زكريا قد تقدم في السن , ولم يكن له ولد , لأن زوجته اليصابات كانت عاقرا . وبينما كان زكريا يؤدي خدمته الكهنوتية , ويحرق البخور داخل هيكل الرب , ظهر له ملاك الرب , وبشره بأن زوجته ستلد ابنا ويسمه يوحنا , ويرد كثيرا من بني إسرائيل إلى الرب إلههم . ولما خرج زكريا من الهيكل متأخرا بقى صامتا لا يستطيع الكلام , فعرف الشعب انه رأى رؤيا داخل الهيكل , وظل اخرس , حتى أتم أيام خدمته ورجع إلى بيته .
حبلت اليصابات وكتمت أمرها 5 أشهر , وفي شهرها السادس أرسل الله الملاك جبرائيل إلى الناصرة , وبشر مريم قائلا : أنت ستحبلين وتلد ين ابنا وتسميه يسوع , ولن يكون لملكه نهاية . فقالت مريم للملاك : كيف يحدث هذا وأنا لست أعرف رجلا . فأجابها الملاك : الروح القدس يأتي عليك . وها هي نسيبتك اليصابات قد حبلت أيضا في سنها المتقدم . فليس لدي الله مستحيل . ذهبت مريم إلى بيت زكريا واقامت عندها نحو 3أشهر , ثم رجعت إلى بيتها . أما اليصابات فأتمت زمانها وولدت يوحنا فأنفتح فم زكريا في الحال . وكان الطفل يكبر ويتقوى بالروح القدس . واقام في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل .

* * *

أصدر القيصر أغسطس مرسوما يقتضي بإحصاء سكان الإمبراطورية , فذهب الجميع ليسجل كل واحد حسب بلدته . فذهب يوسف مع خطيبته مريم وهي حبلى من الناصرة في منطقة الجليل إلى بيت لحم ,بمنطقة اليهودية ليتسجل هناك . وبينما كان في بيت لحم وضعت مريم ابنها البكر , ولفته بقماط , وانامته في مذود(3) إذ لم يكن لهما متسع في المنزل .
وكان في تلك المنطقة رعاة يبيتون في العراء لحراسة قطيعهم في الليل , فظهر لهم ملاك الرب وبشرهم بولادة المسيح . فجاءوا ورأوا الطفل نائما في المذود فأخبروا الناس بما سمعوا ورأوا.

* * *

وكانت ولادة يسوع في بيت لحم أيام الملك هيرودس فجاء مجوس إلى أورشليم من المشرق يسألون عن المولود ملك اليهود ليسجدوا له لأنهم رأوا نجمة في المشرق . فلما سمع هيرودس اضطرب واستدعى المجوس سرا و أراد أن يعرف منهم مكان الطفل .ولكنهم بعد أن قدموا ليسوع الهدايا اوحي إليهم ألا يرجعوا إلى هيرودس , فانصرفوا إلى بلادهم , فاستشاط غيظا , وارسل فقتل كل طفل في بيت لحم , من ابن سنتين فما دون ذلك .

* * *

ولما تمت 8 أيام حان للطفل أن يختن وسمي يسوع . ولما جاء يوم طهرهما (اليوم الأربعين بعد ولادة الطفل , والطهور للمرأة , واما الولد فينذر للرب ثم يفدى بقربان) بحسب شريعة موسى , صعدا به إلى أورشليم ليقرباه إلى الرب . وكان في أورشليم رجل بار تقي اسمه سمعان , كان قد اوحي إليه انه لا يرى الموت قبل أن يعاين مسيح الرب . ولما دخل بالطفل أبواه حمله على ذراعيه , وبارك الله . وكانت هناك نبية طاعنة في السن , لا تفارق الهيكل , متعبدة بالصوم والصلاة ليل نهار , فحضرت في تلك الساعة , وأخذت تحمد الله . ولما أتما كل ذلك , رجع به أبواه إلى الناصرة

* * *

تراءى ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال له : قم فخذ الطفل وأمه واهرب إلى مصر فذهب واقام هناك إلى أن توفي هيرودس فتراءى له الملاك في الحلم مرة أخرى , وأمره أن يعود إلى أرض إسرائيل , فجاء إلى الناصرة وسكن فيها .

* * *

كان الطفل يترعرع , ويشتد ممتلئا حكمة , كان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح . فلما بلغ 12سنة , صعدوا إليها جريا على السنة في العيد . فلما انقضت أيام العيد ورجعا , بقي الصبي يسوع في أورشليم من غير أن يعلم أبواه , وكانا يظنان انه في القافلة . فسارا مسيرة يوم , ثم أخذا يبحثان عنه عند الأقارب والمعارف . فلما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يبحثان عنه , فوجداه بعد 3أيام في الهيكل , جالسا بين العلماء , يستمع إليهم ويسألهم , وكان جميع سامعيه معجبين بذكائه وجواباته . فلما أبصراه دهشا , فقالت له أمه : يابني ! لم صنعت بنا ذلك ؟ فأنا وأبوك نبحث عنك متلهفين.فقال لهما : ولم بحثتما عني؟ ألم تعلما انه يجب علي أن أكون عند أبي !؟ فلم يفهما ما قال لهما . ثم نزل معهما وعاد الى‌الناصره , وكان طائعا لهما (4) .

* * *

كبر يوحنا بن زكريا (الذي عرف بالمعمدان) وصار يعيش في برية اليهودية , يلبس من وبر الإبل , عليه زنار من جلد , ويأكل الجراد والعسل البري , ويدعوا الناس إلى التوبة , قائلا : قد اقترب ملكوت السماوات . فكانت تخرج إليه أورشليم وجميع اليهودية وناحية الأردن كلها , فيعتمدون عن يده في نهر الأردن , معترفين بخطاياهم , وإذا كان الشعب منتظرين المسيح , فكانوا يسألون أنفسهم عن يوحنا : هل هو المسيح؟ كان يوحنا يجيب : يأتي بعدي من هو أقوى مني , من لست أهلا لأن أفك رباط حذائه . أنا عمدتكم بالماء . واما هو فيعمدكم بالروح القدس .

كان يوحنا يدعو إلى مساعدة الفقراء ورفع الظلم , ونصح جباة الضرائب ألا يجبوا الكثير مما فرض لهم . عندما بدأ يسوع (خدمته) كان في الثلاثين من العمر تقريبا . فقد جاء من الناصرة واعتمد عن يد يوحنا في الأردن , خرج بعدها إلى البرية وأقام فيها 40يوما مع الوحوش رجع بعدها إلى الجليل يعلن بشارة اللّه . بعد اعتقال هيرود س ليوحنا لأنه وبخه لزواجه من هيروديا زوجة أخيه ولما عمل من سيئات .

انتشر خبر يسوع في النواحي كلها , واتى الناصرة حيث نشأ ودخل المجمع يوم السبت على عادته , وأقام يقرأ في سفر أشعياء , ثم ألقي موعظة في الحضور فلم ترق لهم فثارت ثائرتهم ودفعوه إلى خارج المدينة ,و أرادوا إلقاءه من الجبل , ولكنه مر من بينهم ومضى .

سار يسوع على شاطئ بحر الجليل , فرأى سمعان وأخاه اندراوس يلقيان الشبكة في البحر لأنهما كانا صيادين , فقال لهما : اتبعاني , فتركا الشباك وتبعاه . وتقدم قليلا فرأى يعقوب بن زبدي وأخاه يوحنا , وهما يصلحان الشباك في السفينة , فدعاهما فتركا أباهما زبدي مع الأجراء وتبعاه . ودخلوا كفر ناحوم . وفي السبت دخل المجمع وأخذ يعلم , فدهشوا لتعليمه . وكان في المجمع رجل فيه روح نجس فأخرجه منه , فذاع ذكره في ناحية الجليل بأسرها .

ولما خرجوا من المجمع جاءوا إلى بيت سمعان واندراوس ومعهم يعقوب ويوحنا . وكانت حماة سمعان محمومة في الفراش , فأخذ يسوع بيدها أنهضها , ففارقتها الحمى , واخذت تخدمهم , وعند المساء اخذ الناس يحملون إليه جميع المرضى , فشفى الكثير منهم . وقام عند الفجر مبكرا فخرج وذهب إلى مكان قفر واخذ يصلي هناك . فأنطلق سمعان واصحابه يبحثون عنه فوجدوه , وقالوا له : جميع الناس يطلبونك . فقال لهم : لنذهب إلى مكان آخر إلى القرى المجاورة لأبشر فيها أيضا , فأني لهذا خرجت . وسار في الجليل كله يبشر مجامعهم ويطرد الشياطين .

* * *

وفي اليوم الثالث كان في قانا الجليل (شمال الناصرة) عرس فيه أم يسوع فدعي يسوع وتلاميذه إلى العرس .ونفذت الخمر , فأعلمته امه بذلك . وكان هناك 6 أجران من حجر يتطهر اليهود بمائها . فقال يسوع للخدم : املأوا الأجران بالماء , فملأوها فصار خمرا . فقال لهم : اغرفوا الآن , فصاروا يغرفون خمرا ويسقون جميع الناس . هذه أولي آيات يسوع أتى بها في قانا الجليل , فآمن به تلاميذه . فأنحدر بعد ذلك إلى كفر ناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه فأقاموا فيها بضعة أيام .

* * *

وخرج ثانية إلي شاطئ بحيرة طبرية فأتاه الجميع , فصعد أحد التلال المشرفة على البحيرة وشرع يعلمهم : طوبى لفقراء الروح فأن لهم ملكوت السماوات ......

لا تظنوا أنى جئت لأبطل الشريعة أوالأنبياء , بل لأكمل .....

سمعتم انه قيل للأولين : لا تقتل , فإن من يقتل يستوجب حكم القضاء , أما أنا فأقول لكم : من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء ....

سمعتم انه قيل : لا تزن . أما أنا فأقول لكم : من نظر إلى امرأة بشهوة زنى بها في قلبه ....

من طلق امرأته , إلا في حالة الفحشاء , عرضها للزنى , ومن تزوج مطلقة فقد زنى ....

وسمعتم انه قيل : العين بالعين والسن بالسن . أما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشرير , بل من لطمك على خدك الأيمن , فأعرض له الآخر ....
من سألك فأعطه , ومن استقرضك فلا تعرض عنه ......
إياكم أن تعملوا بركم بمرأى من الناس لكي ينظروا إليكم , فلا يكون لكم اجر عند أبيكم الذي في السماوات . فإذا تصدقت فلا ينفخ أمامك في البوق كما يفعل المراءون ... فإذا تصدقت فلا تعلم شمالك ما تفعل يمينك , لتكون صدقتك في الخفية , وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك ....
وإذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين ... ليراهم الناس ... وإذا صليتم فلا تكرروا الكلام عبثا مثل الوثنيين فهم يظنون انهم إذا اكثروا الكلام يستجاب لهم . فلا تتشبهوا بهم , لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه ....
وإذا صمتم فلا تعبسوا كالمرائين ... ليظهر للناس انهم صائمون (5) ......
هكذا كانت عظة يسوع الكبرى . ولما أتمها دهشت الجموع لتعليمه .
* * *

وبينما كانت الجموع تحتشد حوله ليسمعوا كلمة الله , على شاطئ البحيرة رأى قاربين راسيين على جانبها , وقد غادرهما الصيادون فركب أحد القاربين , وكان لسمعان , وطلب إليه أن يبتعد قليلا عن البر , وجلس يعلم الجموع من القارب . ثم قال لسمعان أن يعيدوا طرح شباكهم , رغم انهم جاهدوا طوال الليل فلم يفلحوا . ولما فعلوا صادوا سمكا كثيرا جدا حتى امتلأ القاربان . وبعد ما رجعوا بالقاربين إلى البر تركوا كل شيء وتبعوا يسوع

* * *

وإذ كان يسوع في أحد المدن , إذ إنسان يغطي البرص جسمه , فدنا منه وتوسل إليه أن يشفيه. فمد يسوع يده ولمسه , وفي الحال زال عنه المرض , فأمره أن يكتم الخبر , ولكنه أذاعه فصار الناس يجتمعون عليه . ودخل كفر ناحوم وشفى عبدا مقعدا لقائد مائة , كما شفى مرضى آخرين . كما جاءوا إليه بمشلول ودلوه من السطح لكثرة الزحام فشفاه .
* * *

وخرج بعد ذلك فرأى جابي ضرائب اسمه لاوي بن حلقي (متى العشار) في مكتب الجباية , فقال له أتبعني فتبعه وأقام له وليمة في بيته . فأنتقده اليهود والفريسيون على ذلك لأنه أكل وتلاميذه مع الجباة والخطائين , ورد على ذلك : ليس الأصحاء بمحتاجين إلي طبيب بل المرضى . ما جئت لأدعو الأبرار , بل الخطائين . كما انتقدوهم لعدم الصوم فأجابهم بأنهم سيصومون عندما يرفع من بينهم . وأنتقده الفريسيون لأن تلاميذه قلعوا السنبل يوم السبت . ورد عليهم بأن داود لما جاع دخل بيت الله واكل الخبز المقدس , بينما هولا يحل إلا للكهنة . وقال لهم : إن السبت جعل للأنسان وليس العكس . كما شفا مشلولا يوم السبت . كما شفى امرأة منزوفة وأحيا صبية اعتقدوا أنها ميتة , وأبرأ أعميين آمنا به , كما أتوه بأخرس ممسوس , فلما طرد الشيطان منه تكلم الأخرس . ومر بميت محمول , ابن وحيد لأمه الأرملة , فلمس النعش , وقال له : قم , فجلس الميت وبدأ يتكلم . و التقى بممسوسين تسكنهما الشياطين فأخرجهم منهما ودخلوا في الخنازير التي ألقت بنفسها إلي البحر فهلكت . فهرب الرعاة إلى المدينة واخبروا بما حدث , فخرجت المدينة كلها للقاء يسوع . ولما رأوه سألوه أن يغادر بلدهم . وتآمر عليه الفريسيون ليهلكونه .

* * *

ركب يسوع السفينة وعبر البحيرة وجاء إلى مدينته , وتبعه جمع كبير وقد سمعوا بما يصنع فجاءوا إليه . فأمر تلاميذه بأن يجعلوا له زورقا يلازمه مخافة أن يضايقه الجمع لأنه شفى كثيرا من الناس . وصعد إلى الجبل ليصلي , واستدعى تلاميذه , وأختار منهم رسولا وهم سمعان (بطرس) واندراوس أخوه , ويعقوب ويوحنا وفيلبس وبرثلماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلقي وسمعان الغيور , ويهوذا أخو يعقوب ويهوذا الأسخريوطي الذي خانه فيما بعد . وعلم تلاميذه أن يتفرغوا للحياة الرسولية , واوصاهم قائلا : لا تسلكوا طريقا الىا لوثنيين , ولا تدخلوا مدينة السامريين , بل اذهبوا إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل ......

وجاء إلى البيت فعاد الجمع إلى الازدحام , حتى انهم لم يستطيعوا أن يتناولوا طعاما .
وبلغ الخبر ذويه فخرجوا ليمسكوه , لأنهم كانوا يقولون : إنه ضائع الرشد . وجاءت أمه وأخوته فوقفوا خارج الدار وأرسلوا إليه من يدعوه . وكان الجمع جالسا حوله . فقالوا له : إن أمك وأخوتك خارج الدار يطلبونك , فأجابهم : من أمي ومن أخوتي ؟ ثم أجال طرفه في الجالسين حوله وقال: هؤلاء هم أمي وأخوتي . لأن من يعمل بمشيئة الله هو أخي وأختي وأمي .

* * *

ولما أتى السبت أخذ يعلم في المجمع , فدهش كثير ممن سمعوه وقالوا : من أين له هذا ؟ وما هذه الحكمة التي أعطيها , حتى أن المعجزات تجري عن يديه ؟ أما هو ابن النجار ,ابن مريم , أخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان ؟ أو ليست أخوا ته عندنا هاهنا , وكان لهن حجر عثرة ؟
فقال لهم يسوع : لا يزدرى نبي إلا في وطنه وأقاربه وبنيه . ولم يستطع أن يجري هناك شيئا من المعجزات , سوى انه وضع يديه على بعض المرضى فشفاهم . وكان يتعجب من عدم إيمانهم . ثم سار في القرى المجاورة يعلم .

* * *

سمع يوحنا , وهو في السجن , بأعمال المسيح , فأرسل تلاميذه يسأله بلسانهم : أأنت الآتي أم آخر ننتظر ؟ فأجابهم يسوع : اذهبوا فأخبروا يوحنا بما تسمعون وترون : العميان يبصرون .... وطوبى لمن لا أكون له حجر عثرة ... طوبى لكل من لا يشك فيّ ....
فلما انصرفوا أخذ يسوع يقول للجموع : الحق أقول لكم : لم يظهر في أولاد النساء اكبر من يوحنا المعمدان .... فجميع الأنبياء قد تنبأوا وكذلك الشريعة حتى يوحنا . فأن شئتم أن تفهموا ,فهوايليا المنتظر رجوعه . من كان له أذنان فليسمع .
جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب , فقالوا : إن شيطانا يسكنه , وجاء ابن الإنسان يأكل ويشرب , فقالوا : هذا رجل أكول , شريب للخمر , صديق للعشارين والخاطئين . وسمع الملك هيرودس بأخباره , لأن أسمه اصبح مشهورا , قال : هذا يوحنا الذي قطعت أنا رأسه قد قام . وكان هيرود س قد قتل يوحنا وقدم رأسه في طبق إلى سالو مي أبنة زوجته التي رقصت في يوم ميلاده ووعدها بأن ينفذ لها ما تطلب . فطلبت رأس يوحنا بناءا على إيعاز من أمها هيروديا , التي كانت ناقمة على يوحنا بسبب معارضته زواجها من هيرودس لأنها كانت زوجة أخيه . وبلغ الخبر تلاميذ يوحنا فجاءوا وحملوا جثته ووضعوها في قبر

* * *

بعد ذلك أخذ يسوع يجول في كل مدينه وقرية , واعظا ومبشرا بملكوت الله . وكان يرافقه تلاميذه الأثنى عشر , وبعض النساء اللواتي كن قد شفين من أرواح شريرة وامراض , وهن : مريم المعروفة بالمجدليه التي طرد منها 7 شياطين , وغيرها كثيرات ممن كن يساعدنه بأموالهن , وجاءت امرأة خاطئة تحمل قارورة عطر , وقبلت قدميه بحرارة ودهنتهما بالعطر , فغفر لها خطاياها .

* * *

عندما أجتمع الرسل عند يسوع أخبروه بجميع ما عملوا وعلموا , فقال لهم : تعالوا إلي مكان قفر تعتزلون فيه لتستريحوا قليلا , لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين حتى لم تكن هناك فرصة لتناول الطعام . فمضوا في السفينة إلى مكان قفر يعتزلون فيه , فرآهم الناس فأسرعوا سيرا على الأقدام من جميع المدن . فلما نزل إلى البر رأى جمعا كثيرا , فأشفق عليهم وأخذ يعلمهم أشياء كثيرة . ولما فات الوقت قال له تلاميذه أن يصرف الناس ليشتروا لهم طعاما . ولكنه قال لهم : انتم أطعموهم . وكان لديهم 5أرغفة وسمكتان . فصار يقطع الأرغفة والسمكتين ويطعم الناس حتى شبعوا جميعا وكان عددهم 5 آلاف رجل ,وبقى 12 قفة ممتلئة من الكسر وفضلات السمكتين (6) . واجبر تلاميذه أن يركبوا السفينة ويتقدموا إلى الشاطئ المقابل حتى يعرف الجميع . وبعد أن صلى , مشى على الماء ليصل إلى السفينة وهي في عرض البحر فدهشوا . وعندما نزلوا من السفينة طافوا بتلك الناحية فكان المرضى يلمسون طرف ردائه ويشفون .

* * *

و سأل يسوع تلاميذه : من تقول الجموع إني أنا ؟ فأجابوا يقول بعضهم : انك يوحنا المعمدان . وآخرون : انك إيليا . وآخرون : انك واحد من الأنبياء القدامى قد قام . فسألهم : وأنتم ؟ فأجاب بطرس : أنت مسيح الله . ولكنه حذرهم , موصيا ألا يخبروا أحدا بذلك . وقال لا بد أن يتألم ابن الأنسان كثيرا ويرفضه الشيوخ ورؤساء الكهنة والكنيسة ويقتل وفي الثالث يقام . ثم قال للجميع : إن أراد أحد أن يسير ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني .

وحدث بعد هذا الكلام ب8أيام تقريبا أن أخذ يسوع بطرس ويوحنا ويعقوب, وصعد الجبل ليصلي, وبينما هو يصلي تجلت هيئة وجهه وصارت ثيابه بيضاء لماعة .... ثم جاءت سحابة فخيمت عليهم . وانطلق صوت من السحابة يقول : هذا هو ابني الذي اخترته , له أسمعوا .
وقال لتلاميذه : من قبلني يقبل الذي أرسلني .

* * *

اجتمع لديه الفريسيون وبعض الكتبة الآتين من أورشليم , فرأوا بعض تلاميذه يتناولون الطعام بأيد نجسة , أي غير مغسولة (لأن الفريسيين واليهود عامة لا يأكلون إلا بعد أن يغسلوا أيديهم , تمسكا بسنة الشيوخ. وإذا رجعوا من السوق لا يأكلون إلا بعد أن يغتسلوا , وهناك أشياء أخرى كثيرة يتمسكون بها كغسل الكؤوس والجرار وآنية النحاس) فاعترضوا عليه , فأجابهم بأن تلك السنة إنما هي أحكام بشرية , وأنكم تحسنون نقض وصية الله لتقيموا سنتكم .
وتحدث يسوع عن الطاهر والنجس قائلا : إن ما يدخل الأنسان من الخارج لا ينجسه , لأنه لا يدخل إلى القلب , بل إلى الجوف , ثم يذهب إلى الخلاء . ومن قوله هذا جعل كل الأطعمة كلها طاهرة. وقال ما يخرج من الأنسان هو الذي ينجس الأنسان لأنه من باطن الناس , من قلوبهم تنبعث المقاصد السيئة والفحش والسرقة والقتل والزنى والطمع والخبث والغش والفجور والحسد والشتم والكبرياء والغباوة . جميع هذه المنكرات تخرج من باطن الأنسان فتنجسه .

* * *

ومضى من هناك إلى نواحي صور فشفى فتاة وثنية من أصل سوري فينيقي , ثم مر بصيدا قاصدا إلى بحر الجليل , فشفى أصم معقود اللسان فتكلم بلسان طليق . ثم ذهب إلى شاطئ بحر الجليل , صعد الجبل فأتت إليه جموع كثيرة , ومعهم عرج وعمي فشفاهم فمجدوا اله إسرائيل . كما أطعم الجموع الفقيرة خبزا وسمكا من 7 أرغفة وبعض سمكات صغار وبقيت 7 سلال ممتلئة . فكان الآكلون 4 آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد .

* * *

وبعد ذلك عين الرب أيضا 72 آخرين وأرسلهم أثنين أثنين ليسبقوه إلي مدينة أومكان كان على وشك الذهاب اليه , وقال لهم : أي بيت دخلتم فقولوا أولا : سلام لهذا البيت , وبعدئذ رجعوا فرحين , وقالوا يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك . وبينما هم في الطريق , استقبلته امرأة أسمها مرتا في بيتها , وكان لها أخت أسمها مريم , جلست عند قدمي يسوع تسمع كلمته . أما مرتا فكانت منهمكة في شؤون الخدمه الكثيرة , وطلبت من يسوع أن يقول لأختها لتساعدها , فأجابها بأن الحاجة هي إلى واحد, وان أختها قد أختارت النصيب الصالح .

* * *

وكان يصلي في أحد الأماكن , فلما انتهى قال له أحد تلاميذه يارب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه . فقال لهم : عندما تصلون . قولوا : أبانا الذي في السماوات , ليتقدس أسمك , ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك كما في السماء , كذلك على الأرض . خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم . واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب إلينا . ولا تدخلنا في تجربة . لكن نجنا من الشرير .

* * *

ثم تحدث عن آية يونان لأهل نينوى , وانهم تابوا لدى وعظه لهم , وأما هذا الجيل فأنه جيل شرير لأنه لم يستمع إلى وعظ ابن الأنسان رغم انه اعظم من يونان . وفي تلك الأثناء احتشد عشرات الألوف من الشعب , حتى داس بعضهم بعضا . ثم اخذ يحذر تلاميذه من الرياء والطمع , وعدم الاهتمام بالأكل والحاجات اليومية . وعن سبب مجيئه قال يسوع : جئت لألقي على الأرض نارا , أتظنون إني جئت لأرسي السلام على الأرض ؟ أقول لكم : لا , بل بالأحرى الانقسام . لماذا لا تميزون ما هو حق من تلقاء أنفسكم .

* * *

ومضى من هناك فجاء بلاد اليهودية , فسأله بعض الفريسيين ليحرجوه : هل يحل للزوج أن يطلق امرأته ؟ فأجابهم : بماذا أوصاكم موسى ؟ قالوا: إن موسى رخص أن يكتب لها كتاب طلاق وتسرح , فقال لهم يسوع : من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية . فمنذ بدء الخليقة جعلها الله ذكرا وأنثى . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته . ويصير الاثنان جسدا واحدا . فما جمعه الله لا يفرقه الأنسان . من طلق امرأته وتزوج غيرها فقد زنى عليها . وإن طلقت المرأة زوجها وتزوجت غيره فقد زنت .
ووصلوا إلى أريحا , وبينما هو خارج منها شفى أعمى كان جالسا يستجدي على الطريق فتبعه , وفي أريحا أقام في بيت رئيس لجباة الضرائب أسمه زكا , وقال له : اليوم تم الخلاص لهذا البيت .

* * *

وأقترب فصح اليهود , فأراد الذهاب إلى أورشليم فأرسل أثنين من تلاميذه إلى القرية المقابلة لجلب جحش ليركبه إلى هناك , ولما دخل أورشليم ضجت المدينة كلها وسألت : من هذا ؟ فأجابت الجموع هذا النبي يسوع من ناصرة الجليل , ثم دخل الهيكل وطرد جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل . فقلب طاولات الصيارفة ومقاعد باعة الحمام , وأخذ يعلمهم فيقول : ألم يكتب : بيتي يدعى بيت صلاة لجميع الأمم , وانتم جعلتموه مغارة لصوص . وشفا عميان وعرج من الهيكل .

ولما رأى الأحبار والكتبه ما أتى به اغتاظوا متسائلين عمن منحه السلطة ليفعل ما فعل (بأي سلطان دخل أورشليم وطرد الباعة وعلم في الهيكل ؟) وأرادوا هلاكه . وعندما كان يعلم تعجب اليهود وقالوا : كيف يعرف هذا الكتب , ولم يتعلم , فأجابهم يسوع : ليس تعليمي من عندي بل من عند الذي أرسلني. وتساءل الناس فيما إذا كان يسوع هو المسيح !؟ ثم خرج من المدينة إلى بيت عنيا فبات فيها , وبينما هو راجع إلى المدينة عند الفجر أحس بالجوع , رأى تينة عند الطريق فذهب إليها , فلم يجد عليها غير الورق , فلعنها فيبست .

* * *

وجاء الكتبة والفريسيون بامرأة زانية فأقاموها في وسط الحلقة وارادوا رجمها حسب شريعة موسى , وأرادوا إحراجه , فسألوه : وأنت ماذا تقول ؟ فأجابهم يسوع بعد إطراقة : من كان منكم بلا خطيئة فليكن أول من يرميها بحجر . فلما سمعوا هذا الكلام انصرفوا واحدا بعد الآخر يتقدمهم كبارهم سنا . فقال لها : اذهبي ولا تعودي إلى الخطيئة . وكلمهم يسوع قال : أنا نور العالم , من يتبعني لا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة . فقال له الفريسيون : أنت تشهد لنفسك فشهادتك لا تصح . فأجابهم يسوع : إني وإن شهدت لنفسي فشهادتي تصح . فأنا أعلم من أين أتيت , والى أين أذهب . أما انتم فلا . انتم تحكمون حكم البشر .

* * *

وكلم يسوع الجموع وتلاميذه بالأمثال مرة أخرى , وأراد الفريسيون إحراجه , فسألوه : هل يحل دفع الجزية لقيصر؟ فقال قوله المشهور : أدوا ما لقيصر لقيصر , وما لله لله .

أما وصيته الكبرى في الشريعة : أحب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك . وأحب قريبك حبك لنفسك . وخاطب الجموع قائلا : أما انتم فلا تدعوا أحدا أبا لكم في الأرض , لأن لكم أبا واحدا هو الأب السماوي وان لكم مرشدا واحدا هوا لمسيح . وندد بأفعال الكتبة والفريسيين وقال : الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون . أيها الحيات أولاد الأفاعي . كيف لكم أن تنجون من عقاب جهنم .

أورشليم , أورشليم , يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها , كم مرة أردت أن اجمع أبناءك فلم يريدوا. وأنبأ يسوع بخراب الهيكل وسأل عن موعد ذلك ونهاية العالم فأجاب : بأنه سيزداد الفسق , وستعلن بشارة الملكوت هذه , وحينئذ تأتي نهاية العالم ويسبق ذلك زلازل كثيرة ومجاعات . وقال بأنه : سيظهر مسحاء ودجالون , وأنبياء كذابون , وسيأتي أبن الأنسان على غمام السحاب , في تمام العزة والجلال , تواكبه جميع الملائكة وتحشر لديه جميع الأمم , فيذهب المسيؤن إلى العذاب الأبدي والأبرار إلى الحياة الأبدية .

والحق أقول لكم : لن يزول هذا الجيل حتى تحدث هذه الأمور كلها . السماء والأرض تزولان وكلامي لن يزول . وما ذلك اليوم أو تلك الساعة فما من أحد يعلمها , لا الملائكة في السماء ولا الابن, إلا الأب , فأحذروا واسهروا , لأنكم لا تعلمون متى يحين الوقت . فقال أناس من الجمع الذين سمعوا كلامه : هذا هو النبي حقا . وقال غيرهم : هذا هو المسيح . ولكن آخرين تساءلوا : هل يأتي المسيح من الجليل ؟ ألم يقل الكتاب : إن المسيح هو من نسل داود , وانه من بيت لحم , القرية التي خرج منها داود , فوقع بين الجمع خلاف بشأنه , وأراد بعضهم الإمساك به فلم يفلحوا .

* * *

كان الفصح والفطير بعد يومين , وكان الأحبار والكتبة يبحثون كيف يمسكونه بحيلة فيقتلونه , ذهب يهوذا الأسخريوطي إلى الأحبار ليسلمه إليهم ووعدوه بأن يعطوه شيئا من الفضة . وفي مساء أول يوم من الفطير, وبينما هم جالسون إلى المائدة يأكلون أخبرهم يسوع بأن واحدا منهم سيسلمه , وهو يأكل معه , فحزنوا لذلك . ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون حيث أنبأ بطرس بأنه قبل أن يصيح الديك سينكره 3مرات .

ثم ذهب يسوع إلى ضيعه مع تلاميذه , ومضى ليصلي ورجع فوجدهم نائمين . وذهب ثانية وثالثة, ولما رجع قال لهم : قوموا ننطلق , ها إن الذي يسلمني قد اقترب . وبينما هو يتكلم إذ وصل يهوذا ومعه عصابة تحمل السيوف والعصي أرسلها الأحبار والكتبة والشيوخ , وكان يهوذا قد جعل علامة بأن الذي

يقبله هو يسوع فأمسكوا به . وذهبوا بيسوع إلى عظيم الأحبار حيث عقد مع جميع الأحبار وشيوخ الشعب مجلس شورى , وكانوا يطلبون شهادة على يسوع للحكم عليه بالموت , فلم يجدوا , فسأله عظيم الأحبار أأنت المسيح أبن الله ؟ فقال يسوع : أنا هو , فأدانوه على قوله هذا لأنه يضلل الشعب , وأجمعوا على الحكم بأنه يستوجب الموت . وأخذ بعضهم يبصقون عليه , وأنهال الخدم عليه بالضرب , فلما رأى يهوذا أنه قد حكم عليه ندم ورد الفضة وشنق نفسه , وبتلك الفضة اشتريت مقبرة للغرباء , وقد سميت حقل الدم .

* * *

وفي فجر الجمعة أوثقوا يسوع وساقوه إلى بيلاطس , فسأله : أأنت ملك اليهود ؟ فأجابه : هو ما تقول . وكان بيلاطس في كل عيد يطلق لهم سجينا , أي واحد طلبوا , فخيرهم بأن يطلق لهم يسوع أو سجينا آخر , فطلبوا إطلاق السجين الآخر , وصلب يسوع . فقال بيلاطس : أنا برئ من هذا الدم . انتم وشأنكم منه , فجلد يسوع وأسلمه للصلب ساق الجنود يسوع إلى دار الحكم , وألبسوه لباسا قرمزيا , وكللوه بإكليل من الشوك , ووضعوا بيده قصبة ليسخروا منه , لأنه قال أنه ملك اليهود . ثم أخذوا منه القصبة , وصاروا يضربونه بها على رأسه , ونزعوا عنه الرداء وساقوه للصلب . ولما وصلوا إلى المكان المعروف بالجلجثه (ألجمجمه) ناولوه خمرا ممزوجة بمرارة , فذاقها وأبى أن يشربها , ثم صلبوه وأقتسموا ثيابه مقترعين عليها , وجلسوا هناك يحرسونه , ثم صلب معه لصان عن يمينه وشماله . وكان المارة والأحبار يشتمونه ويقولون : خلص نفسك أن كنت أبن الله , خلص غيره ولم يستطع أن يخلص نفسه . وكان اللصان المصلوبان معه هما أيضا يعيرانه بمثل ذلك , وكانت الساعة التاسعة حين صلبوه , وعند الظهر خيم ظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة , حين صرخ يسوع صرخة شديدة قائلا : إلهي , إلهي , لماذا تركتني ؟ ولفظ الروح .

وجاء يوسف الرامي , وهو عضو في المجلس الأعلى لليهود , وهو إنسان صالح وتلميذ في السر ليسوع , جاء إلى بيلاطس وطلب جثمان يسوع فسمح له بالجثة , فلفه بالكتان , ووضعه في قبر محفور في الصخر , ووضع حجرا كبيرا على باب القبر .

* * *

وفي فجر الأحد , اليوم الثالث لصلب يسوع , جاءت مريم المجدلية ثم بعض النساء يحملن الطيوب والحنوط لوضعه على جثمان يسوع , وكان الظلام لا يزال مخيما , فرأين الحجر قد رفع عن باب القبر , وجثمان يسوع غير موجود , فأسرعت مريم المجدلية إلى سمعان بطرس والتلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه (يوحنا) وقالت لهما : أخذوا الرب من القبر , ولا ندري أين وضعوه , أسرع بطرس والتلميذ الآخر إلى القبر , فرأوا الأكفان ملقاة على الأرض , ورأى التلميذ فآمن , لأن التلاميذ لم يكونوا حتى ذلك الوقت قد فهموا أن الكتاب تنبأ بأنه لابد أن يقوم من بين الأموات , ثم رجع التلميذان إلى بيتهما , أما مريم فظلت تبكي عند القبر , وفيما هي تبكي رأت ملاكين بثياب بيض جالسين , حيث كان جثمان يسوع موضوعا . ورأت شخصا (7) اعتقدت أنه البستاني , فقالت له : يا سيد , إن كنت قد أخذته فقل لي أين وضعته لآخذه , ولما ناداها يا مريم , عرفت إنه يسوع ،فقال لها : لا تمسكي بي فإني لم أصعد بعد إلى الأب . بل اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم : إني سأصعد إلى أبي وأبيكم , وإلهي وإلهكم , فرجعت مريم المجدلية وبشرت التلاميذ قائلة : إني رأيت الرب , وأخبرتهم بما قال لها فلم يصدقوها , واعتبروا ذلك نوعا من الهذيان . ثم ظهر يسوع مرة أخرى لتلاميذه الأحد عشر (8) وكلمهم ووصاهم ولامهم على عدم إيمانهم بقيامته , ثم أصعد إلى السماء (9) .

وتوجد إشارة إلى أن بعض تلاميذ يسوع قد شاهدوا أشخاصا اعتقدوا أنه يسوع , رغم إنهم لا يشبهون يسوع , في المرة الأولي عندما ذهب تلميذان إلى قرية عمواس فصاحبهم شخص في الطريق, ومرة ثانية عندما كان بعض التلاميذ , بينهم بطرس ويوحنا يصطادون السمك على بحيرة طبرية فشاهدوا شخصا دلهم على مكان الصيد ,و أطعمهم الخبز والسمك المشوي (10)

ما تقدم هو باختصار مضمون الأناجيل الأربعة أرجو أن أكون قد وفقت بإنجازه بأمانة , ومعذرة إن كنت قد هفوت أو سهوت , والله من وراء القصد .

----------------انتهى------------------

الهوامش:

1-- انظر سفر أشعياء , ف7
2-- يوسف تزوج مريم وانجب منها أولادا ولكن لم يذكر عددهم . انظر مرقس : 3 / 31- 34وفي موضع آخر ذكر مرقس أن للمسيح 4أخوه هم : يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان . وله أخوات لم يذكر عددهن , انظر : مرقس 6 / 3
3-- المكان الذي يوضع فيه علف الحيوانات , وجمعه مذاود ومذاويد .
4-- بعد هذه السن , لم يتحدث أي من الأناجيل الأربعة عن حياة السيد المسيح , حتى بلغ الثلاثين , ولكن فهمنا من نص سابق أنه عمل نجارا, ربما مع زوج أمه . مرقس : 3/6
5-- النقاط الثلاث تدل على الفقرات المحذوفة من عظته .
6-- هذه الواقعة ذكرت مرة ثانية مع بعض الاختلاف في إنجيلي متى ومرقس .
7-- من الاختلافات الواردة في الأناجيل الأربعة عن رؤيا مريم المجدلية جعلتنا نعتقد أنه كان حلما في غفوة أثناء بكائها عند القبر .
8-- لقد اختلفت النصوص عن هذا الظهور زمانا ومكانا وكذلك ما تحدث به يسوع , وما فعله , ثم صعوده إلى السماء , مما يدفع إلى الاعتقاد أن هذا الظهور هو الآخر كان حلما , أو عدة أحلام رآها التلاميذ , دون بعضها , وربما لم يدون بعضها الآخر .
9-- إن الصعود إلى السماء لم يذكره شاهدا العيان متى ويوحنا وذكره الكاتبان الآخران مرقس ولوقا اللذين لم يكونا من التلاميذ ولم يشاهدا يسوع , مما يعزز الاعتقاد أن هذا الظهور كان في الأحلام , أوان الصعود أضيف إلى الخبر فيما بعد .
10-لا نجد مبررا لهذا الاعتقاد ما دام يسوع لم يظهر بشكله وشخصه الحقيقي أولا , ولم يكن هناك أي تفسير أو مبرر لظهوره ثانيا , ولم يقدم لهم أية توجيهات أو وصايا ثالثا إلا إذا كانت هذه الواقعة هي حلم آخر أيضا .

الفصل الثالث
مريم وعيسى في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

ولادة مريم وكفالة زكريا لها :
أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين {33} ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم {34} إذ قالت امرأة عمران (1) : رب إني نذرت لك ما في بطني محررا , فتقبل مني إنك أنت السميع العليم {35} فلما وضعتها , قالت رب إني وضعتها أنثى ,والله أعلم بما وضعت , وليس الذكر كالأنثى , وإني سميتها مريم , وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم {36} فتقبلها ربها بقبول حسن , وأنبتها نبا تا حسنا , وكفلها زكريا , كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا (2) , قال : يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله , إن الله يرزق من يشاء بغير حساب {37} (3) .

الله يهب لزكريا :
هناك دعا زكريا ربه , قال : رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء {38} فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب (4) إن الله يبشرك بحيي مصدقا بكلمة من الله , وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين {39} قال : رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر , وامرأتي عاقر , قال : كذلك , الله يفعل ما يشاء {40} قال : رب , اجعل لي آية قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا , واذكر ربك كثيرا , وسبح بالعشي والأبكار {41} (5).

بشارة مريم بالمسيح :
وإذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك , واصطفاك على نساء العالمين{42} . يا مريم أقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين {43} ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك , وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم , أيهم يكفل مريم ,(6) وما كنت لديهم إذ يختصمون {44}, وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه أسمه المسيح عيسى (7) بن مريم , وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين {45} (8) .

*   *   *

وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار معين {50} (9) .

مولد عيسى من الروح القدس :
وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا {16} فاتخذت من دونهم حجابا , فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا {17} . قالت إني أعوذ بالرحمان منك إن كنت تقيا {18} قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا {19} قالت : أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر , ولم أك بغيا {20} قال : كذلك , قال ربك : هو علي هين , ولنجعله آية للناس ورحمة منا , وكان أمرا مقضيا {21} فحملته فانتبذت به مكانا قصيا {22} فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة (10) قالت يا ليتني مت قبل هذا , وكنت نسيا منسيا {23} (11) .

*   *   *

والتي أحصنت فرجها فنفخنا(12) فيها من روحنا وجعلناها وأبنها آية للعالمين {91} (13) .

*   *   *

ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها , فنفخنا (13) فيه من روحنا , وصدقت بكلمات ربها وكتبه , وكانت من القانتين {12} (14) .

*   *   *

إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب , ثم قال له : كن فيكون {59} الحق من ربك فلا تكن من الممترين {60} (15) .

عيسى يتكلم وهو رضيع :
فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا {24} وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا {25} فكلي واشربي وقري عينا , فأما ترين من البشر أحدا فقولي : أني نذرت للرحمان

صوما , فلن أكلم اليوم إنسيا {26} (16) فأتت به قومها تحمله , قالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا { 27} يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا {28} (17) فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا {29} قال : إني عبد الله , آتاني الكتاب وجعلني نبيا {30} وجعلني مباركا , أين ما كنت , وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا {31} وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا {32} والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا{33} (18).

* * *

ويكلم الناس في المهد وكهلا (19) ومن الصالحين {46} قالت : رب , أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال : كذلك , الله يخلق ما يشاء .إذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون {47} ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل {48} ورسولا إلى بني إسرائيل (20) , إني قد جئتكم بآية من ربكم , إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير , فانفخ فيه فيكون طيرا , بأذن الله ,و أبرئ ألاكمه والأبرص , وأحي الموتى بأذن الله , وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم (21) , إن في ذلك لآية لكم, إن كنتم مؤمنين {49} ومصدقا لما بين يدي من التوراة, ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم (2) , وجئتكم بأية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون {50} إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم {5} (3) .

* * *

إذ قال الله يا عيسى بن مريم , أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس , تكلم الناس في المهد وكهلا , وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل , وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني , وإذ تخرج الموتى بإذني , وإذ كففت بني إسرائيل عنك , إذ جئتهم بالبينات , فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر(24) مبين {110} (25) .

هل المسيح أبن الله ؟ :

ذلك عيسى بن مريم وقول الحق الذي فيه يمترون {34} ما كان الله أن يتخذ من ولد (26) , سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون {35} (27) , بديع السماوات والأرض , أنى يكون له ولد , ولم يكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم {101} (28) .

* * *

وانه تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا {3}(29)

* * *

وقالت اليهود عزير ابن الله (30) , وقالت النصارى : المسيح ابن الله , ذلك قولهم بأفواههم , يضاهون قول الذين كفروا من قبل , قاتلهم الله أنى يؤفكون{ 30} اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله , والمسيح ابن مريم , وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا , لا اله إلا هو, سبحانه عما يشركون { 31}(31) .

الحواريون أ نصار الله :

فلما أحس عيسى منهم الكفر قال: من أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون (32) : نحن أنصار الله , آمنا , واشهد بأنا مسلمون {52} ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين {53} ومكروا ومكر الله , والله خير الماكرين {54} (33) .

* * *

يا أيها الذين آمنوا , كونوا أنصار الله , كما قال عيسى ابن مريم للحواريين : من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون : نحن انصار الله . فآمنت طائفة من بني إسرائيل . وكفرت طائفة , فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم , فأصبحوا ظاهرين {14} (34) .

* * *

وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي , قالوا : آمنا واشهد بأنا مسلمون {111} (35)

مائدة من السماء :

إذ قال الحواريون : يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء , قال : اتقوا الله , إن كنتم مؤمنين {112} قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا . ونكون عليها من الشاهدين {113} قال عيسى بن مريم : اللهم ربنا انزل علينا مائدة (36) من

السماء تكون عيدا لأولنا وآخرنا , وآية منك , وارزقنا , وأنت خير الرازقين {114} قال الله : إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين {115} (37) .

من هم أبناء الله ؟ :

ومن الذين قالوا : إنا نصاري أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة , وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون {14} .

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه (38) قل : فلم يعذبكم بذنوبكم , بل انتم بشر ممن خلق , يغفر لمن يشاء , ويعذب من يشاء , ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما واليه المصير{18}

وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم , مصدقا لما بين يديه من التوراة , وآتينا ه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة , وهدى وموعظة للمتقين {46} وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه , ومن لم يحكم بما انزل الله , فأولئك هم الفاسقون {47}(39) .

الله واحد وليس ثلاثة :

يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق . إنما المسيح بن مريم رسول (40) الله وكلمته ألقاها إلى مريم , وروح منه, فآمنوا بالله ورسله , ولا تقولوا: ثلاثة(41)انتهوا خير لكم . إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد , له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا {171} لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله , والملائكة المقربون , ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر , فسيحشرهم إليه جميعا {172}فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله, وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما , ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا {173} (42) .

الله ليس المسيح بن مريم :

لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح بن مريم , قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ,ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما , يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير {17} (43) .

* * *

لقد كفر الذين قالوا : أن الله هو المسيح بن مريم (44), وقال المسيح : يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم , أن من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار , وما للظالمين من أنصار {72} لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة, وما من اله إلا اله واحد, وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم {73} أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه, والله غفور رحيم {74} (45).

المسيح رسول :

ما المسيح بن مريم إلا رسول (46) قد خلت من قبله الرسل , وأمه صديقة , كانا يأكلان الطعام , انظر كيف نبين لهم الآيات , ثم انظر أنى يؤفكون {75} قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا , والله هو السميع العليم {76} قل : يا أهل الكتاب , لا تغلوا في دينكم غير الحق , ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل , وأضلوا كثيرا , وضلوا عن سواء السبيل {77} لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود , وعيسى بن مريم , ذلك بما عصوا , وكانوا يعتدون {78} كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون {79}(47) .

وإذ قال الله : يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك , ما يكون لي أن أقول ما ليس بحق . إن كنت قد قلته فقد علمته , تعلم ما في نفسي , ولا اعلم ما في نفسك . انك أنت علام الغيوب {116} ما قلت لهم إلا ما أمرتني به , أن اعبدوا الله ربي وربكم , وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم , فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم , وأنت على كل شئ شهيد {117} إن تعذبهم فانهم عبادك , وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم.{118} قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم , رضي الله عنهم ورضوا عنه , ذلك الفوز العظيم {119} لله ملك السماوات والأرض وما فيهن , وهو على كل شئ قدير {120} (47) .

النبوة في ذرية نوح وإبراهيم :

ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهم النبوة والكتاب, فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون {26} ثم قفينا على آثارهم برسلنا , وقفينا بعيسى بن مريم , وآتيناه الإنجيل (48) وجعلناه في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها , ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله , فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم , وكثير منهم فاسقون{27} (49) .

عيسى يبشر برسول اسمه أحمد :

وإذ قال عيسى بن مريم : يا بني إسرائيل , إني رسول الله إليكم , مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا (50) برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد , فلما جاءهم بالبينات , قالوا : هذا سحر مبين {6} (51) .

عيسى نبي جاء بالحكمة والبينات كبقية الأنبياء :

وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء . إن ربك حكيم عليم {83} ووهبنا إسحاق ويعقوب كلا هدينا , ونوحا هدينا من قبل , ومن ذريته : داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين {84} وزكريا ويحيى وعيسى والياس , كل من الصالحين {85} وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا , وكلا فضلنا على العالمين {86} ومن آبائهم وذريتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم {87} ذلك هدى الله يهدي من يشاء من عباده , ولو أشركوا لحبط عليهم ما كانوا يعملون {88} أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة , فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين {89} (52) .

* * *

شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا , والذين أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه, الله يجتبي إليه من يشاء, ويهدي إليه من ينيب {13} (53) .

* * *

ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون {57} وقالوا : أ آ لهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون {58} إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل {59} ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون {60} وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم {61} ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين {62} ولما جاء عيسى بالبينات قال : قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه , فاتقوا الله واطيعون {63} إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم {64} فاختلفوا الأحزاب من بينهم , فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم {65} (54) .

* * *

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل , وآتينا عيسى بن مريم البينات , وأيدناه بروح القدس . أ فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم , ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون {87}

قولوا : آمنا بالله , وما انزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط , وما أوتى موسى وعيسى , وما أوتى النبيون من ربهم , لا نفرق بين أحد منهم , ونحن له مسلمون {136}

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض , منهم من كلم الله , ورفع بعضهم درجات , وآتينا عيسى بن مريم البينات , وأيدناه بروح القدس , ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم , من بعد ما جاءتهم البينات , ولكن اختلفوا , فمنهم من آمن , ومنهم من كفر , ولو شاء الله ما اقتتلوا , ولكن الله يفعل ما يريد {253} (55)

* * *

وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم , أخذنا منهم ميثاقا غليظا {7} ليسأل الصادقين عن صدقهم , واعد للكافرين عذابا أليما {8} (56)

* * *

قل آمنا بالله , وما أنزل علينا , وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط , وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم ولا نفرق بين أحد منهم , ونحن له مسلمون {84}(57) .

* * *

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلي نوح والنبيين من بعده ,و أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان . وآتينا داود زبورا {163} ورسلا قد قصصناها عليك من قبل , ورسلا لم نقصهم عليك , وكلم الله موسى تكليما {164}(58)

اليهود والمشركون أعداء المؤمنين والنصارى يودونهم :

لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود , والذين أشركوا , ولنجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا : إنا نصارى , ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون {82} وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا , فأكتبنا مع الشاهدين {83}(59)

هل قتل اليهود المسيح ؟ :

وبكفرهم (اليهود) وقولهم على مريم (60) بهتانا عظيما {156} وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم , رسول الله , وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا {157} (61) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما { 158} وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته , ويوم القيامة يكون عليه شهيد ا{159}(62)

الله يتوفى عيسى ويرفعه :

إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك (63) إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة , ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون{55} فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين {56} وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين {57} ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم {58}(64)

الهوامش:

1- ليس في الأناجيل أية إشارة إلى أم مريم وأبيها ولا عن ولادتها أو سابق حياتها وإنما يرد ذكر مريم عندما خطبت إلى يوسف فوجدها حبلى . ولا يعرف المسيحيون إن اسم أبيها عمران .

2- هذه الحادثة ليست مذكورة في الأناجيل أيضا , وكذلك كفالة زكريا لها . وما ذكر هو أن مريم عندما بشرها الملاك بيسوع ذهبت إلى بيت زكريا , لأن زوجته اليصابات نسيبتها , وأقامت عندها 3 أشهر , وكان ذلك بعد أن حملت اليصابات بيحي(يوحنا) بستة أشهر , وهي امرأة كبيرة السن , قد تجاوزت سن الحمل . ويبدوا أن مريم رجعت إلى بيتها قبل ولادته , ولم يرد اي حوار بينها وبين زكريا . انظر لوقا ف 1 .
3- سورة آ ل عمران .
4- لم يكن زكريا (حسب الإنجيل) من أنبياء بني إسرائيل , بل كان كاهنا , وعندما كان يؤدي خدمته الكهنوتية ويحرق البخور داخل هيكل الرب , ظهر له الملاك وبشره بأن زوجته ستلد ابنا وتسميه يوحنا. وعندما خرج من الهيكل بقى صامتا لا يستطيع الكلام فعرف الشعب أنه رأى رؤيا داخل الهيكل , وظل أخرس حتى ولادة يوحنا الذي ولد قبل المسيح ببضعة أشهر . انظر : لوقا , المصدر السابق.الجدير بالإشارة أن هناك نبيا من أنبياء بني إسرائيل اسمه زكريا , معاصرا لحجي النبي , وله كتاب بهذا الاسم , وهو أحد أسفار العهد القديم , وقد كتبه في مستهل سنة 520 ق م . إذ أرسله للمسبيين من بني إسرائيل العائدين من السبي ليشجعهم على عبادة الله , من غير خوف . أي أن زكريا هذا قد عاش قبل ذلك بحوالي 500 عام . انظر : سفر زكريا , من أسفار العهد القديم .
5- آ ل عمران .
6- لم تذكر كفالة مريم في الأناجيل , كما لم تذكر بالمقابل خطبة مريم في القرآن الكريم . فقد خطبت مريم من قبل يوسف النجار ووجدت حبلى , فلم يعرفها حتى ولدت ,ومن ثم تزوجها وأنجب منها .
7- اسم عيسى هو يسوع في الأناجيل .
8- آ ل عمران
9- المؤمنون .
10- لا توجد إشارة إلى أية نخلة في الأناجيل والمعروف أنها ولدت في مغارة في بيت لحم .
11- مريم .
12- لم يذكر الفعل (نفخ) في الأناجيل وإنما أشير فقط إلى أنها وجدت حبلى (متى) أو بشرها جبريل بأنها ستلد ابنا (لوقا) .
13- الأنبياء .
14- التحريم .
15- آ ل عمران .
16- لا توجد في أي من الأناجيل الأربعة أية إشارة إلى أن يسوع (عيسى) قد تكلم في المهد , وكذلك موضوع الصوم وعدم الكلام , وان كان هذا الصوم معروفا لدي اليهود .
17- لم يرد أي حوار في الإنجيل بين مريم وبين الناس الآخرين وكذلك لم يرد بينها وبين خطيبها يوسف أي حوار عندما وجدها حبلى , كما لم يذكر أن لها أخا اسمه هارون . تجدر الإشارة إلى أن النبي موسى وهارون لهما أخت اسمها مريم , وهي امرأة نبيه , واسم أبيهم عمرام (بالميم) وليس عمران (بالنون) ومعلوم أن موسى وهارون ومريم هذه قد عاشوا قبل ولادة المسيح بحوالي 13 قرنا . انظر سفر الخروج , ف 6 , 15 .
18- مريم .
19- لقد ذكرنا أن الأناجيل لم تشر إلى أن عيسى تحدث في المهد , كما أنه لم يبلغ سن الكهولة , فقد صلب وعمره (33) سنة , أي انه كان في أوج الشباب .
20- لقد كان عيسى – حسب الأناجيل – يهوديا تعلم شيئا من التوراة , وكان يدعوا إلي الله , والالتزام بالشريعة . وقد كتب الإنجيل بعد صلبه بسنوات مختلفة , وهو عن سيرته , كما انه لم يقل انه رسول من عند الله .
21- لا يوجد في الأناجيل ما يشير إلى انه كان يخلق من الطين كهيئة الطير أو ينبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم , ولكنه كان يبرأ ألاكمه والأبرص , كما ذكر انه أحيا الموتى مرتين في حادثتين منفصلتين .
22- لقد احل يسوع كثيرا من المأكولات التي كانت محرمة في الديانة اليهودية ومنها لحم الخنزير . ومما نجدر الإشارة إليه أن المسيح أكد لبني إسرائيل انه ما جاء ليلغي الشريعة أو الأنبياء , بل ليكملها (متى : ف 5) ولذلك ظلت شريعة موسى قائمة وادخل بعض التعديلات عليها , وان ما تثبت بعد ذلك كان بواسطة المجامع الكنسية النى انعقد أولها سنة 50م في أورشليم .
23- أ ل عمران .

24-لم يتهم المسيح بالسحر , وإنما خيف منه من انه يريد أن يكون ملكا على بني إسرائيل , فقاومه الإسرائيليون وتسببوا في صلبه , ولم يؤمنوا به كمخلص لبني إسرائيل ,
25-المائدة .
26-ليس في أسفار العهد القديم أن المسيح المنتظر سيكون ابن الله , وقد استقر هذا المفهوم فيما بعد.
27-مريم .
28-الأنعام .
29-الجن .
30- ليس في أسفار العهد القديم شخص اسمه(عزير) يقول عنه اليهود انه ابن الله , وانما هناك كاهن باسم (عزرا) عاش في القرن الخامس ق.م. دون كتابا عالج فيه موضوع رجوع بني إسرائيل من السبي ببابل وكيفية البدء في بناء الهيكل حيث توقف العمل فيه لفترة مما سبب المشكلات التي جابهتهم . وقد ظهر النبيان حجّي وزكريا ليحثا الشعب على الإسراع في استكمال البناء , فاستجابوا وتابعوا البناء حتى تم تشييد الهيكل
31-التوبة .
32-لعلهم تلاميذ يسوع الأثنى عشر وهم 1- سمعان (بطرس) 2- أخوه اندراوس 3- يعقوب 4- يوحنا 5- فيلبس 6- برثلماوس 7- متى 8- توما 9- يعقوب بن حلفي 10- سمعان الغيور 11- يهوذا أخو يعقوب 12 - يهوذا الأسخريوطي الذي خان يسوع فيما بعد وسلمه لأعدائه فصلبوه .
33-آ ل عمران .
34-الصف
35-المائدة
36-المائدة المشار إليها هنا وردت في الأناجيل جميعا ولكن بأساليب مختلفة . لقد أخذ يسوع تلاميذه إلى مكان قفر ليستريحوا فتبعهم الناس من جميع المدن فأخذ يسوع يعلمهم . ولما تأخر الوقت قال له تلاميذه : أن يصرف الناس ليشتروا لأنفسهم طعاما . ولكنه قال لهم : انتم أطعموهم . وكان لديهم 5 أرغفة وسمكتان . فصار يقطع الأرغفة والسمكتين ويطعم الناس حتى شبعوا جميعا , وكان عددهم 5آلاف رجل وبقى 12قفة ممتلئة من الكسر وفضلات من السمكتين . وبالإضافة إلى هذه الحادثة فقد ذكر إنجيل متى ومر قس حادثة أخرى مماثلة . فقد ذهب يسوع مع تلاميذه إلى بحيرة طبرية وصعد الجبل وجلس هناك . فتبعتهم جموع كثبرة , ومعهم كثير من المرضى ومكثوا معه 3أيام وليس عندهم ما يأكلون .فسأل تلاميذه عن عدد الأرغفة التي معهم . أجابوا : سبعة , وبضعة سمكات صغار. فكسر الأرغفة و أطعم الجميع وكان عددهم 4آلاف , ما عدا النساء والأولاد , ثم صرف الجموع .
37-المائدة .
38- تقول اليهود : انهم الشعب الذي أختاره الله لنفسه من دون كل الشعوب . فهو إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب , حيث وعد الرب إبراهيم أن يعطي أرض كنعان لذريته (التكوين : ف 12) أما النصارى فهم يدعون الله : أبانا الذي في السماوات , كما جاء في صلاة يسوع (لوقا: ف 11) . ولا يفهم منه الإنجاب والذريه بالطبع وإنما هو بمثابة الأب للخلق .
39-المائدة .
40-إن رأي الإسلام في السيد المسيح كرأيه في بقية الأنبياء والرسل , أرسلهم الله لهداية البشر . فالله واحد والرسل كثيرون . والمسيح واحد منهم .
41-لا يقول الإسلام بفكرة الأب والابن ولنفي ذلك قطعا جاءت سورة الإخلاص : قل هو الله احد 1الله الصمد 2 لم يلد ولم يولد 3 ولم يكن له كفوا احد 4 .
42- النساء .
43- المائدة .
44- لم يقل المسيحيون أن الله هو المسيح بن مريم , بل قالوا : هو الرب ابن الله , ولكنهم يقولون بالثالوث : الأب والابن والروح القدس , وهم واحد . وإذا كانت فكرة الأب والأبن مفهومه , فإن الروح القدس وعلاقته بهما يكتنفها شئ من الغموض .
45- المائدة .
46- لم يقل المسيح انه رسول , ولم يكن على علاقة متينة بأمه وأخوته منها كما يبدو . فقد كان يدعو إلى الإيمان والتوبة والالتزام بشريعة موسى مع إدخال بعض التعديل عليها . وقد قال عنه

المسيحيون بأنه الرب ابن الله . أما الإسلام فقد قال عنه بعد اكثر من 600 عام بأنه رسول . بينما اليهود لا يعرفون عنه شيئا , ولا يزالون ينتظرون المسيح المخلص الموعود . انظر يوحنا : ف 19ومرقس : ف 6 .
47-ألما ئده .
48- لم يكن لدي المسيح كتاب يبشر به , وأن الأناجيل المذكورة كتبت بعد موته ب10 – 60 عاما , وهي عن حياته وتبشيره ودعوة بني إسرائيل إلى التوبة وقد دامت دعوته 3سنوات , فلم يكن عيسى يدعوا إلى دين جديد وإنما الالتزام بالدين اليهودي وشريعة موسى ليخلص بني إسرائيل من الخطايا ولكنهم لم يؤمنوا بأنه المسيح ولا بما كان يدعو إليه .
49-الحديد .
50-لا توجد مثل هذه البشارة في أي إنجيل من الأناجيل الأربعة .
51-الصف .
52-الأنعام .
53-الشورى .
54-الزخرف .
55-البقره .
56-الأحزاب .
57-آ ل عمران .
58- النساء
59- المائدة .
60- يزعم بعض اليهود أن احد العسكريين قد اتصل بمريم فحملت منه , والجدير بالإشارة أن الأناجيل لا تذكر شيئا عن حمل مريم على لسانها , وإنما تشير إلى أن زوجها يوسف النجار وجدها حبلى عندما خطبها واراد تطليقها فرأى في الحلم ملاكا أخبره بأن حملها من الروح القدس , فلم يطلقها وأنتظر حتى ولدت وتزوجها وهاجر بها إلى مصر . والأناجيل لا تشير بشيء إلى مزاعم اليهود هذه .
61- يتضح من هذه الآية أن المسيح لم يصلب كما تقول الأناجيل , ولكن الذي صلب هو شخص آخر شبه لهم أنه المسيح . ومع ذلك فإن القرآن الكريم يقول بأنه قد توفاه الله – كما أشرنا – ورفعه إليه .
62- النساء .
63- واضح من هذه الآية أن عيسى قد توفاه الله ورفعه إليه , ولكنه لم يحدد الطريقة التي توفي بها , وهي على أية حال ليست طريقة الصلب المعروفة التي تسبب بها اليهود بعد محاكمتهم ليسوع , كما تبينه الآية السابقة في سورة النساء .
64-آ ل عمران .

المصادر

1- الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط , 1986 لم يذكر مكان النشر).
2- الكتاب المقدس , الإنجيل وأعمال الرسل , (دار المشرق , بيروت , 1984,) ط1 .
3- الإنجيل (لم يذكر الناشر ولا مكان النشر و يبدو أنه منشور في لبنان , 1982) المقدمة والملحق .
4- د . عبد الحسين زيني , مواضيع سور القرآن الكريم (مخطوط)
5- محمد فؤاد عبد الباقي , المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم , (مطابع الشعب , القاهرة 1378 هجري)

6- محمد فريد وجدي , المصحف المفسر , (دار المعرفة , كتاب الشعب , لم يذكر سنة النشر ولا مكانه)
7- العقيد عبد الرزاق محمد علي , المدخل لدراسة الأديان والمذاهب , المجلد1 , (الدار العربية للموسوعات , بيروت , بدون تأريخ)
8- الكتاب المقدس , كتاب الحياة , ط 4 (1992 , جي سي سنتر مصر الجديدة القاهرة)
9- إنجيل بر نابا (الترجمة العربية)
10- د . عبد الحسين زيني , 3× 3 (3 أحلام في 3 ديانات) (مخطوط) .
11- د. عبد الحسين زيني , هل الإنجيل كلمة اللّه ؟ (مخطوط)

انتهى

السيرة الذاتية

للدكتور عبد الحسين زيني

الاسم : عبد الحسين مرتضى عبد الحسين زيني
الجنسية: عراقي
محل وتاريخ الولادة : كر بلاء 1939
الحالة الزوجية : متزوج

العنوان الحالي : ص ب940541 عمان 11194 الأردن,أو ص ب 1477 زليتن ليبيا

التحصيل الدراسي :

1- دكتوراه في الإحصاء الاقتصادي - جامعة موسكو - الاتحاد السوفيتي - 1965.

2- بكالوريوس إدارة أعمال - الجامعة الأمريكية - بيروت - لبنان -1957.

الخبرة :

1- درس في إعدادية تجارة كر بلاء ، 1957-1960.

2- انتسب إلى جامعة بغداد وواصل التدريس في الدراسات الأولية والعليا في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ثم في كلية الإدارة والاقتصاد فيها،للسنوات 1965 - 1997 إضافة إلى التأليف والبحث

3- معاون عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ثم كلية الإدارة والاقتصاد، 1968-1969

4- أستاذ محاضر لعدة سنوات في الدراسات الأولية في أقسام الإحصاء والإدارة والاقتصاد والتعاونيات الزراعية في الجامعة المستنصرية إضافة إلى عمله في جامعة بغداد

5- ساهم في إصدار أول مجلة لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وكان مدير تحريرها وواصل النشر فيها وفي الأعداد اللاحقة التي حملت اسم : مجلة كلية الإدارة والاقتصاد ,التي ظلت تواصل الصدور حتى أواخر التسعينات .

الترقيات :

- رقي إلى مرتبة مدرس في 1/6/ 1966
- وأستاذ مساعد في 1970/6/1
- وأستاذ مشارك في 1975/6/1
- وحصل على الأستاذية في 1982/3/1
- أحيل على التقاعد في 1997/9/9
- بدأ العمل في جامعة ناصر في ليبيا في 12/l6/ 1997

خلاصة عن النشاط العلمي :

1- نشر العديد من الكتب والبحوث والدراسات العلمية والمقالات الصحفية بلغ عددها حتى عام 2000:

أ- الكتب المنشورة (16) أعيد طبع (3) منها .

ب- بحوث ودراسات منشورة في المجلات العليمة بلغت (78) بحثا ودراسة.

ج- مقالات ودراسات منشورة في الصحف والمجلات الثقافية بلغت (96)مقالة.

بالإضافة إلى عدد من الكتب والبحوث والدراسات التي لم تنشر لحد الآن.

2- اشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه بلغت (8) حتى 2000

3- حضر العديد من المؤتمرات والندوات العلمية بلغ عددها (26) حتى 2000 وشارك في بعضها ببحوث.

4- حقق (7) إضافات علمية جديدة خلال عمله في البحث والتدريس.

5- له اهتمامات أخرى بالدراسات الأدبية والتراثية واللغوية والدينية , فوضع الكثير من الكتب والدراسات في هذا المجال منذ الثمانينات ولم ينشر شئ منها بعد.

For contact

Dr.Abdul Husayn Zayni

P.O.Box 940541
Amman 11194
Jordan

Tel: 00962 79 602616
Fax: 00962 6 5526394

Email: zayni@enana.com

Website: http://drzayni.enana.com